● هل الظروف السياسية مؤاتية لمشاريع السلام؟.

اذا انطلقنا من ان مشاريع السلام جميعها تطرح وجوب التقاء جميع الاطراف المعنية اولا، وقبولها مبدأ التفاوض ثانيا، وبما ان الطرفين الاساسيين هما الفلسطينيون والاسرائيليون، ممثلان بمنظمة التحرير الفلسطينية ودولة اسرائيل، باعتبار ان معظم المشاريع تقر باولوية حل المشكلة الفلسطينية لحل مشكلات الشرق الاوسط الاخرى، فهذا يعني ان اول ما يجب حدوثه هو ان تقبل اسرائيل ومنظمة التحرير ايا من المشاريع المطروحة. لكن اسرائيل رفضت كافة المشاريع بما في ذلك مشروع حليفتها الولايات المتحدة، بالرغم من انه يستبعد ، بشكل او بآخر، منظمة التحرير. وحتى مع تبدل السلطة النسبي في اسرائيل، اي الانتقال من حكم الليكود الى تحالف العمل ـ الليكود، بعد انتخابات تموز (يوليو) ١٩٨٤، فإن السلطة الجديدة في اسرائيل قد اقرت في الخطوط الاساسية لها، عدم التفاوض مع منظمة التحرير، وعدم السماح بقيام دولة فلسطينية بين الاردن واسرائيل.

والدول العربية تضيق الخناق، بل وتحارب منظمة التحرير الفلسطينية الى درجة يبدو معها (مع سوء الظن) انها تنفذ ما طالب به شولتس، وهو الغاء المنظمة، او كما قال ياسر عرفات «انها تتابع تنفيذ ما بدأ به شارون». وهذا ما دفع بعض الاطراف الدولية الى الحد من اندفاعها الى جانب منظمة التحرير واتخاذ موقف التريث لتبين نتائج الحرب السياسية الدائرة الان بين منظمة التحرير الفلسطينية من جهة، وسوريا من جهة اخرى، بعد ان انتهت الحرب العسكرية باخراج المقاومة الفلسطينية من طرابلس في عام ١٩٨٣.

والوضع العربي الذي يقر بوجوب التضامن لمواجهة اسرائيل، سلما او حربا، يعاني من حروب داخلية اقسى حدة من صراعه مع اسرائيل، وان كان يتفق على التضييق على م. ت. ف. كل باسبابه. لكن فيما بين اعضاء «النادي العربي المشترك» هناك من التمزق ما يكفي لعدم القيام باي شيء.

في ظل هذه الظروف، البالغة التعقد، ليس هناك ما يبشر بامكان الوصول او التفاهم على تبني اي من مشاريع السلام التي عرضناها سابقا. مقابل ذلك، هناك في اسرائيل دعوات لاحياء الاتفاق الثاني من اتفاقي كامب ديفيد، اي «مشروع الحكم الذاتي» او احياء مشروع «الخيار الاردني». والاوفر حظا ليكون مشروع السلام في عام ١٩٨٥، اي بعد الانتخابات الاميركية، هو مشروع الحكم الذاتي، خاصة ان الاردن قد اعاد علاقاته الديبلوماسية مع مصر. ومصر واسرائيل والاردن وفلسطينيي المناطق المحتلة هم الذين يرد ذكرهم في ذلك المشروع.

هذا الامر ذاته مرهون باثبات مصداقية الولايات المتحدة في لبنان، وذلك امام مصر والاردن. ولبنان ورقة يتقاسمها السوريون والاسرائيليون. فاذا لم يوافق السوريون ضمنا (ليست ضرورية موافقتهم علنا، ولا هم مستعدون للقيام بذلك، وهذا من طبيعة النظام السوري ـ اعتماد الديبلوماسية السرية)، فانهم قادرون على نسف اي امكانية ايضا في هذا الاتجاه، عبر تسخين الجبهة اللبنانية مع اسرائيل، او الدفع باتجاه الحرب، بعد ان كثر الحديث في سوريا عن تحقيق التوازن الاستراتيجي مع اسرائيل.

الامر ذاته ينطبق على منظمة التحرير. فاذا كانت مستبعده نهائيا عن اي اشتراك في اي مفاوضات، فهي ما زالت تملك في نهاية المطاف ورقة «علي وعلى اعدائي يا رب» فتعيد بذلك كل شيء الى نقطة الصفر. ذلك ان المنظمة، ما تزال الممثل الوحيد الذي يعترف به الشعب الفلسطيني، وهي مع كل التضييقات التي تعاني منها، تملك ورقة انتشارها في كل مكان من العالم.